نصوص من الموروث العربي

تحقيق
هلال ناجي
بغداد – الاعظمية ص . ب ٤٠٦٨

(١)

الخيول اليمنية في المملكة الرسولية

تصنيف
ملك اليمن المجاهد علي بن داود الرسولي
المتوفى سنة ٧٦٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اسس الدولة الرسولية في اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني. وكان داهية جواداً شجاعا ، ولد بمصر وكان حسن الصلة ببني ايوب ، فلما دخل الايوبيون اليمن كان عمر مع الملك المسعود ابن الملك الكامل الايوبي ، فقلده اعمالا كثيرة ظهرت فيها كفايته ، وحين توجه الى مصر جعله نائباً عنه في اليمن ، وحين توفي الملك المسعود في مكة سنة ٦٢٦هـ ، استولى عمر على اليمن واظهر النيابة عن الايوبيين ابتداء الى أن أعد جيشا ضخما حارب به عساكرهم واستقل بالملك سنة ٦٣٠هـ . وكانت اقامته في « الجند » وجهز حملة الى الحجاز ، فاستولى على مكة وتوابعها ، وتم له ملك مابينها وبين حضرموت . وعلى الرغم من ان بعض مماليكه قد اغتاله سنة ٦٤٧هـ فقد استمرت الدولة الرسولية ٢٣٢ عاما والملك في اسرته(١) .

ومصنف كتابنا هذا من احفاده وهو الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، ولد في زبيد ، وتولى الملك بعد وفاة ابيه سنة ٧٢١هـ ، وبعد شهور من حكمه تآمر عليه بعض الامراء والمماليك ، فأسروه وقتلوا عددا من كبار رجال دولته ، ونصبوا الامير ايوب بن يوسف بن عمر سلطانا ولقب بالملك المنصور ، وبعد ثلاثة شهور استطاع انصار الملك المجاهد ، القبض على الملك المنصور واطلاق سراح الملك المجاهد بعد أن تسلقوا الحصن من قفاه ، وعادت السلطنة اليه ولكن الظاهر بن الملك المنصور امتنع عن تسليم الدملؤة فجرد السلطان له حملة عجزت عن تحقيق هدفها ، وانهزمت . واستطاع

---

(١) الاعلام ٢١٧/٥ والعقود اللؤلؤية ٤٣/١ – ٨٨ .

الظاهر أن يوسع رقعة سلطانه فاستولى اعوانه على « الجند » وزبيد ، ثم تمرد عمر بن الدويدار في لحج وابين وسار الى عدن فحاصرها واستولى عليها وخطب فيها للملك الظاهر. واستطاع انصار الظاهر فرض الحصار على السلطان في حصن تعز وصاروا يقذفونه بالمنجنيقات وكان ذلك عام ٧٢٤هـ ثم كانت معركة يوم جاحف والتي اندحر فيها المماليك انصار الظاهر ، وانتصر اشراف المخلاف السليماني انصار السلطان ، فانفك الحصار بعدها عن تعز وفي عام (٧٢٥) استعاد اعوان السلطان السيطرة على زبيد، وحاول السلطان استعادة عدن. وجرت معارك ضارية جرد لها حملات متتالية فلم تنجح .وفي سنة ٧٢٨ استعاد الدملؤة شراء وعدن فتحا وفي سنة ٧٣٠هـ سيطر على حصن يمين وناحية ذخر وحصن سامع وجبل صبر، وتسلم حصن التعكر سلما وفي سنة ٧٣١ اوقع بالزعيم وهو من كبار رجاله وفي سنة ٧٣٢ سيطر على حصن حب وفي عام ٧٣٣ سيطر السلطان المجاهد على سائر الحصون الحدقية واذعنت القبائل طوعا اوكرها ودخل المخالفون في الطاعة واتسقت المملكة واستقر الملك . وهرب أصحاب الملك الظاهر لما ضاق بهم الامر ولم يجدوا ملاذا يلوذون به . واستسلم الملك الظاهر للمجاهد بعد ان حصل على العفو ونزل من حصن السمدان مع اهله وغلمانه ، فاودع في دار الامارة سنة ٧٣٤هـ فمات بعد فترة وجيزة . وفي هذه السنة اكمل المجاهد عمارة سور مدينة ثعبات وعمر جامعها ووقف عليه اوقافا جيدة . وفي سنة ٧٣٥ اوقع السلطان بالقاضي جمال الدين محمد بن مؤمن وكان من كبار رجاله وقتله . وفي سنة ٧٣٦ استولى على جميع الحصون السرددية . وفي هذه السنة ظهر الدرهم السلطاني الجديد ، وامر السلطان ان لا يؤخذ من الرعية والتجار في جميع اموال الخراج الا هذا الدرهم الجديد ، فتضررت به الرعية ، وخرب وادي زبيد ، وتفرق سكانه في البلاد ، فتدارك السلطان الامر باجراء النواصف لجميع الرعية بالتهائم . وفي سنة ٧٣٨ استولى السلطان على حصن ذمار وحصن هران . وفي سنة ٧٤٠ امر السلطان بانشاء المدرسة المجاهدية التي في مكة واوقف عليها وقفا جيدا من املاكه . وفي سنة ٧٤١ انجز عمارة سور زبيد وفي سنة ٧٤٢ سافر السلطان للحج صحبة جيش عظيم وفي سنة ٧٤٤ شق (المؤيد) الطاعة على ابيه السلطان فجرد له حملة ، ، وفي سنة ٧٤٥ رجع الامير الى طاعة ابيه ، وحين وصل مدينة تعز عاتبه وضربه وحبسه فمات بعد ذلك بايام قلائل ، وكان سبب خلافه تقديم (المظفر) عليه وهو أصغر منه . وفي سنة ٧٤٦ تسلم السلطان جبل السورق جميعه . وفي سنة ٧٤٧ قضى السلطان على مؤامرة دبرها المماليك الغرباء للاطاحة به وتنصيب الفائز ابو بكر بن حسن بن داود سلطانا ، فقتل المماليك وسجن الفائز فمات في سجنه بعد ايام . وفي سنة ٧٤٨ ثار اهل الشوافي فقضى السلطان على تمردهم بقسوة متناهية . وفي سنة ٧٥١ توجه السلطان للحج ، فلما دخل مكة المشرفة دخل معه الشريف ثقبة بن رميثة ، وكان اخوه الشريف عجلان قد طرده عن مكة فلاذ بالسلطان وسافر معه . فلما وصل السلطان مكة نقل الى الشريف عجلان ان السلطان يريد ان يولي اخاه (ثقبة) البلاد ويترك معه عسكرا من اليمن ، وانه سيلزمه بالمسير الى اليمن بصحبته فتوجس خيفة ، ودخل على أمير ركب مصر وقال ان ملك اليمن يريد ان يقف في مكة بعد عودتكم وينزع كسوة البيت ويكسوه بكسوة اخرى ، ويولي في مكة واليا من جهته ويترك معه عسكرا ، ويغير اوضاعكم ولايترك لكم في مكة امرا فان لم تتداركوا الامر تركت مكة معكم وبرئت من العهدة . فصدقوه فركبوا باجمعهم وانتهبوا مخيم السلطان واسروه على حين غفلة ، واصطحبوه معهم الى الديار المصرية .

واستطاعت والدة السلطان المجاهد ان تستعيد كثيراً من اولاد ولدها من خيل وبغال وجمال والات ،وان تدير المملكة طيلة المدة التي امضاها المجاهد في الاسر . وفي ذي الحجة من سنة ٧٥٢ عاد السلطان من الاسر وكان اسيرا في الكرك الى ان شفع به الامير يلبغا وفي سنة ٧٥٣ جهز حملة عسكرية لاخضاع (بعدان) وفي سنة ٧٥٤ بدا التمرد في منطقة

التهائم . واخطأ السلطان خطأ كبيرا حين صدق وشاية فاوقع باهل الشعر وهم خيرة المقاتلين معه اثناء محاصرته لبعدان فقتل عددا كبيرا من مشائخهم ، فلما اتصل العلم بأهل الشعر هاجموا معسكر السلطان وحرقوا المنجنيق وقبضوا على جمال الدين محمد بن حسان والامير البهاء السنبلي وهما من كبار رجال السلطان ، فهرب الاكراد الى ذمار ، وغادر السلطان الى (الجند) وظهر الفساد في كل ناحية ثم توالت حملات السلطان على الاشاعر (اهل الشعر) فغادروا ديارهم وتفرقوا في وادي زبيد ، فكان ذلك سببا في خراب وادي زبيد ووادي رمع وفشلت حملة للسلطان على قبيلة المعازبة وفي سنة ٧٥٧ قويت شوكة المتمردين من عرب التهائم ، فخربت كثير من القرى وانقطعت الطرق وكثرت غارات الاعراب للنهب والحرق . وفيها اقطع السلطان ولده (الصالح) القحمة فسار اليها وقد عظمت شوكة المتمردين فلم يصنع شيئا وكان فيها كالمحصور . وفشلت حملة أخرى جردها السلطان ضد المعازبة . وفي سنة ٧٥٨ احرق المعازبة مدينة القحمة وخربوها ونهبوها، وبلغ الصراع القبلي أوجه وزالت يد الدولة عن وادي رمع بأسره وفي سنة ٧٦٩ اغار المعازبة والقرشيون على الكدراء فاحرقوها وخربوها ، فارتفع الحكم عن وادي سهام ، واتصل الخراب وانقطعت السبل وصار اهل زبيد لا يتصلون بأهل المهجم لانقطاع السبل ، ثم سيطر الثائرون على منطقة النخل من وادي زبيد ، ثم احتلوا (الجثة) . وفي سنة ٧٦١ حدث بين الشريف الكبير علي بن محمد المعروف بابن الجارية وبعض مشائخ المهجم نزاع وكان المذكور قد استولى على (المهجم) وقتل القائد (وهاس) ، فاستطاع عرب المنطقة اخراج الشريف منها بعد سلسلة معارك ، فلما دخلوا المدينة نهبوها وحرقوها ، واستولى الخراب بذلك على التهائم كلها ولم يبق الا زبيد وحرض وفي هذه السنة خلع الامير نورالدين محمد بن ميكائيل الطاعة واستخدم القوة واتخذ (حرض) قاعدة له واستولى على (المحالب) ، وكان مخططه يتلخص بالاستيلاء على الجهات الشامية من اليمن وهي : سهام وسردد ومور ورحبان ويترك دؤال ورمع خرابا ، فاذا استقوى بأموال الجهات المذكورة وغلب عليها قصد بعد ذلك زبيد فاستولى عليها وحينئذ تتسق له التهائم باسرها وهي امهات الاموال ، فيعجز السلطان وغيره عن مقاومته . وفي سنة ٧٦٢هـ استولى الثائرون على « بيت حسين » و « بيت عطا » فدخلت العرب في طاعتهم طوعا أو كرها ثم استولوا على « المهجم » .

وفي رمضان من هذه السنة حصل شر كبير بين المعازبة والقرشيون ، فدخل القرشيون في ذمة السلطان المجاهد ودخلوا في طاعته وطلبوا النصرة منه على المعازبة فنصرهم فاوقعوا بالمعازبة وحاول السلطان المجاهد استعادة المهجم فاجتمعت العرب عليهم من كل ناحية واندحر عسكره وقتل قادته وعلى راسهم احمد بن علي بن قبيب وانهزم الباقون . وفي هذه السنة توفيت والدة الملك المجاهد وكان لها في الخير افعال كثيرة .

وفي سنة ٧٦٣ شق الاميران الصالح والعادل عصا الطاعة على ابيهما الملك المجاهد ، وفيها ادعى محمد بن ميكائيل السلطنة ، فخطب له الخطباء في المهجم والمحالب وخرض ، وضربت السكة على اسمه وكانت مدة سلطنته اربعة وعشرين شهرا اولها صفر من سنة ٧٦٣ ، واغارت عساكر السلطان على المعازبة . وفي سنة ٧٦٤ خرج الامير المظفر على ابيه السلطان الملك المجاهد وافسد الماليك الغرباء ونهب خيل السلطان وتوجه من تعز الى عدن ولم يستطع دخولها فذهب الى لحج وابين . وجرد السلطان له حملة قادها بهاء الدين السنبلي فأندحرت . وفي هذه السنة دخلت المعازبة في طاعة السلطان المجاهد ، ولكن القرشيون وعسكر السلطان دبروا لهم مذبحة شنيعة في زبيد فقتل خيارهم .

ونزل السلطان الى عدن وجرد العساكر للقبض على ولده المظفر فلم يظفر به احد . وتوفي الملك المجاهد في عدن اثناء اقامته فيها في الخامس والعشرين من جمادى الاولى من عام ٧٦٤هـ.

فاتفق الحاضرون من أهل الدولة على قيام ولده الافضل بالملك ، ورأوا انه اصلح للبلاد والعباد ، وكان حاضراً عند موت ابيه .

قال الشيخ علي بن حسن الخزرجي : كان الملك المجاهد ملكا سعيدا عاقلا رشيدا جوادا لبيبا شجاعا مهيبا عالما ذكيا فطنا لوذعيا ، من جوده وسخائه ما اخبرني به الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي وكان ممن يختص به السلطان، قال : اعطاني الملك المجاهد في اول يوم دخلت عليه اربعة شخوص من الذهب وزن كل شخص منها مئتا مثقال مكتوب على وجه كل شخص منها:

اذا جادت الدنيا عليك فجدْ بها
على الناس طرّاً قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت
ولا الشحّ يبقيها اذا هي ولت

وكان مشاركا في عدة فنون ، وكان شاعرا فصيحا ويقال انه اعلم بني رسول . واورد له انموذجا من شعره في الفخر .

وقال ماخلاصته : وهو الذي مدن «ثعبات» وبني سورها . وله من الاثار الشريفة مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف . ومدرسة في مدينة تعز بناحية الجبيل وجامعا في ثعبات ، وجامعا في النويدرة على باب زبيد . ومسجدا عند بستان الراحة بزبيد . ومدرسة في دار العدل بتعز ، ووقف على الجميع اوقافا جيدة في واد زبيد وتعز من محاسن املاكه . وقال الخزرجي : وكان محبا للعلماء ، وله في الرفق بالرعية افعال مستحسنة فهو اول من سن النواصف للرعية ، واول من زادهم في القطائع معاداً مستمرا في كل قطيعة وفي آخر ايامه ازال للرعية الربع من كل ماازدرعوه .

×

نظرة في مصادر ترجمته : ينفرد كتاب «العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » باخبار مفصلة عن الدولة المجاهدية، ومنها استقينا هذه الترجمة بتركيز وتلخيص(٢) اما المصادر الاخرى فلا تقدم شيئا ذا بال . الشوكاني في البدر الطالع(٣) يقدم ترجمة منقولة حرفيا عن الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة (٤) ولكن هذه الترجمة تضمنت اموراً مخالفة لوقائع التاريخ . ففيها :

١ ــ ان الملك المجاهد كاتب الملك الناصر صاحب مصر فارسل له عسكرا فجرت لهم قصص طويلة الى ان آل الامر الى المجاهد واستولى على البلاد كلها . ومفاد هذا الكلام ان الملك المجاهد استعاد السيطرة على البلاد اليمنية بمعونة الجيش القادم من مصر ، وهو وهم ، فالجيش المذكور وصل زبيد في السابع عشر من رجب سنة ٧٢٥ وكانوا الفي فارس والف راحلة ، ومعهم اثنان وعشرون الف جمل يحمل عددهم وازوادهم ويقودهم اميران سيف الدين بيبرس وجمال الدين طيلان ، فاستقبلهم السلطان في زبيد ثم طلع الى تعز ومعه عسكره وبعض العسكر المصري . وحين توجه العسكر المصري من زبيد الى تعز عاثوا بالبلاد واخذوا الاطعمة بابخس الاثمان ونهبوا البيوت وقتلوا كثيرا من الناس تحت الضرب الشديد ونهبوا قرية عقاقة وسبوا حريمها وباعوهم ، وقطعوا جميع الزرع في تعز ونواحيها ، ثم احس المجاهد انهم يتآمرون عليه مع (الظاهر) فافلت من باب السرّ وطلع الى الحصن .

وكتب الى امرائهم يشكرهم ويشهد بوصولهم وانقضاء الحاجة بهم . فعادوا الى بلادهم في اول شعبان من السنة ذاتها فقصدوا (صبر) فقاتلهم اهلها ، وقبضوا على (الصقري) و (الغياث بن نور) وهما من رجال الدولة الكبار فقتلوهما . ورجعوا في طريقهم التي جاءوا فيها بعد ان نهبوا تهامة نهبا شنيعا(٥) .

فالملك المجاهد لم يستفد من هذه الحملة التي اقامت نصف شهر شيئا ، بل تضرر وتضررت البلاد كثيرا .

٢ ــ وجاء في هذه الترجمة ان الملك المجاهد حين حج سنة ٧٤٢ ورجع وجد ولده قد غلب على المملكة وملك ولقب المؤيد فحاربه الى ان قبض عليه فقتله . وهذا الكلام مغاير لوقائع التاريخ

---

(٢) العقود اللؤلؤية ٢/١ ــ ١٢٦ .
(٣) البدر الطالع ٤٤٤/١ ــ ٤٤٥ .
(٤) الدرر الكامنة ١١٨/٣ ــ ١٢٠ .
(٥) انظر العقود اللؤلؤية ج٢ /ص٣٢ ــ ٣٤ .

ايضا. فالمؤيد شق عصا الطاعة على ابيه بعد عامين من حجه وذلك سنة ٧٤٤ وفي سنة ٧٤٥ رجع الى طاعة ابيه فحبسه فمات في سجنه. وتقدم المراجع المصرية « الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك » و « النجوم الزاهرة » تفصيلات حول قضية أسره ونقله الى مصر وايامه هناك(٦).

ورث الملك المجاهد حب الادب والعلم عن ابيه فابوه كان مشاركا في كثير من العلوم ومن تصانيف ابيه مختصر لكتاب الجمهرة في البيزرة، وحماسة جمع فيها بعض اشعار الجاهلين والمخضرمين والمولدين، كما شرح طردية ابي فراس شرحا شافيا وهي التي اولها:

ما العمر ما طالت به الدهور
العمر ما تم به السرور(٧)

مصنفات المجاهد:

اما مصنفات المجاهد فهي(٨):

١ – كتاب في « الخيل وصفاتها وانواعها وبيطرتها » :وهو مخطوط.

٢ – الاقوال الكافية في الفصول الشافية: وهو مخطوط.

٣ – ديوان شعر.

×

والكتاب الذي ننشر بعض فصوله اليوم لاول مرة، من نوادر المخطوطات في الخيل، وهو الكتاب الوحيد في الدنيا صنفه ملك شاعر احب الخيل حبا ملك عليه عقله، وقلبه، فاتقن كل ماتعلق بالخيل، اتقان رؤية بالعين ومباشرة بالنفس، واحاط بصفاتها واخبارها وبيطرتها إحاطة شاملة، واضاف في تصانيفه الى ما الفه السلف في هذا الباب علما جديدا وتجربة فذة واخبارا واشعارا لم تحوها كل كتب الخيل المطبوعة المعروفة.

فتجاربه الشخصية كانت رصيدا لا ينضب، ضمن له التفرد والتميز فيها كتب فهو يقول في مقدمة كتابه: « ثم اني نظرت في كثير من الكتب المصنفة في ذكر الخيل فرايت اكثرهم يحيل على غيره ويقلد سواه، لاعن حقيقة رؤية بعين، ولا مباشرة بنفس، الا قليلا منهم. ولم اقل هذا ازراء بهم ولا تطاولا عليهم، اذ كانت الخيل مختلفة الاوصاف والاخلاق، كثيرة المحاسن والمساوىء، لا يلزم احدا ان يحيط معرفة بجميع اوصافها مما شاهد منها ومالم يشاهد، ولكن يستدل بالمسموع على المشهود كالطبيب الحاذق يعالج مايراه بما يسمعه من كلام غيره مع لطف نظره وكثرة تجاربه، لا ان يعول على التقليد، فان المقلد في كل احواله يفتضح عند الامتحان ».

حتى قال: ورايت في زماننا من يتعاطى معرفة الخيل ويكثر التفيهق والثرثرة في الكلام عليها ويوهم العامة انه في الغاية القصوى في العلم، ولو سئل عن دائرة من دوائرها او شيء من احوالها واوصافها لم يعرفه، او لو اريد منه اصلاح فساد فرس او تعليمه شيئا مما يراد منه، او رياضة مهر، او تذليل صعب لم يحسن شيئا من ذلك وربما افسد ما هو صالح.

فاحببت ان اجمع مختصرا اودعه ماحاط به علمي معرفة، ومعرفتي عيانا ومباشرة ».

صاحبنا اذن يقرن العلم بالعمل، والمعرفة بالمباشرة والتجربة الفعلية.

وهذا الذي سماه مختصرا هو اوسع كتاب في الخيل تعرفه المكتبة العربية حتى اليوم، عدة مخطوطته ٩٨ ورقة، تضم كل ورقة صحيفتين، ومعدل سطور الصحيفة الواحدة ٢٥ سطرا كتب بخط دقيق (انظر صورة الورقة الاولى منه) وقد قسم كتابه الى ستة ابواب.

ففي الباب الاول: تحدث عما جاء في فضائل الخيل في كتاب الله العزيز وحديث النبي (صلعم) والحث على اكرامها وذكر اوائلها واول من ركبها وما جاء في ذلك من اخبار.

الباب الثاني: في ذكر صفاتها وخلقها

---

(٦) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك للمقريزي ص ١١٤ – ١١٨.
النجوم الزاهرة ٢٢٦/١٠ – ٢٣٠ و ٢٦٤.

(٧) العقود اللؤلؤية ٤٤٢/١.

(٨) الاعلام ٩٧/٥ ومعجم المؤلفين ٩٠/٧ – ٩١.

والوانها وشياتها ومحمودها ومذمومها ودوائرها وما يستحب منها وما يكره وما يختاره اهل الهند منها وذكر عتاقها وهجانها ومفرقها .

الباب الثالث : في ذكر حملها ونتاجها وتربيتها وسياستها وأسنانها وركوبها ورياضتها وآلتها وسباقها واعمارها ومدة الانتفاع بها وما جاء من الاخبار في السباق في الجاهلية والاسلام .

الباب الرابع : في ذكر امراضها وأسبابها ومداواتها وذكر العلة التي حدثت بهافي سنة٧٢٧هـ

الباب الخامس : في اسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والاسلام وذكر سباقها ، وما جاء في ذلك من الاخبار ، وذكر ما اشتهر في المملكة اليمنية الرسولية وخيولي وخيول آبائي - رحمهم الله -

الباب السادس :في ذكر البراذين والبغال وخيول العجم والحمير ومايحمد منها وما يذم، وذكر الجمال .

ثم نكت ووصايا مستحسنة عن الخيل نقلت من خط الملك المجاهد .

وقدعتني المصنف بذكر الخيول المشهورة في المملكة اليمنية بعامة وفي الدولة الرسولية بخاصة، فأضاف اسماء مئات من جياد الخيل وفرسانها لاذكر لهم في كتب الخيل المعروفة قبله .

فانه من سوء الحظ ان المصنفين العرب في الخيل لم يلحقوا ذكر أواخرها بذكر اوائلها. وهكذا اكتفى الكلبي وابن الاعرابي والغندجاني والصاحبي بذكر اسماء الخيل وفرسانها في الجاهلية وصدر الاسلام ، لكن احدا فيما اعلم - لم يتابع هذه السلسلة الذهبية فيضيف لنا حلقة عن الخيول المشهورة ايام العباسيين مثلا او ايام الفاطميين او الاندلسيين او سواهم . ومن هذه الزاوية بالذات كان تفرد مصنفنا ، فقد انفرد بتقديم معلومات ضافية لانظير لها اطلاقا عن الخيول في المملكة الرسولية . ولان هذا الفصل بالذات بكر في محتواه لم يفترعه احد من قبل ، بادرت بنشره منفردا ، قبل ان يكتمل تحقيق الكتاب، لتنفرد «المورد» بالبكر الجديد غير المفترع.

وبعد ، فان من حق العلم علينا ان نقول : ان الملك المجاهد كان جوادا وشجاعا ومصنفا مجيدا وشاعرا ، وانه كان محظوظا فقد اسر مرتين ونجا من الأسر . ولكنه فيما ارى كان بالغ القسوة في معاملة خصومه ومن يشك بولائه ، وانه كثيراً مااخذ الناس بالظنون ، وانه كان يصدق الوشايات فذهب كثير من رجاله وابناء شعبه ضحايا وشايات كاذبة . وان عهده - على طوله - لم يكن عهد استقرار ، بل كثرت فيه الفتن والاحداث والثورات على ماذكرنا . وانه لم يكن سعيدا فيما اعتقد ، فقد مُني بعقوق اربعة من ابنائه هم المؤيد والصالح والعادل والمظفر ، شقوا عصا الطاعة في سنوات مختلفة فقتل منهم من قتل ، وفر من فر . رحمه الله وغفر له .

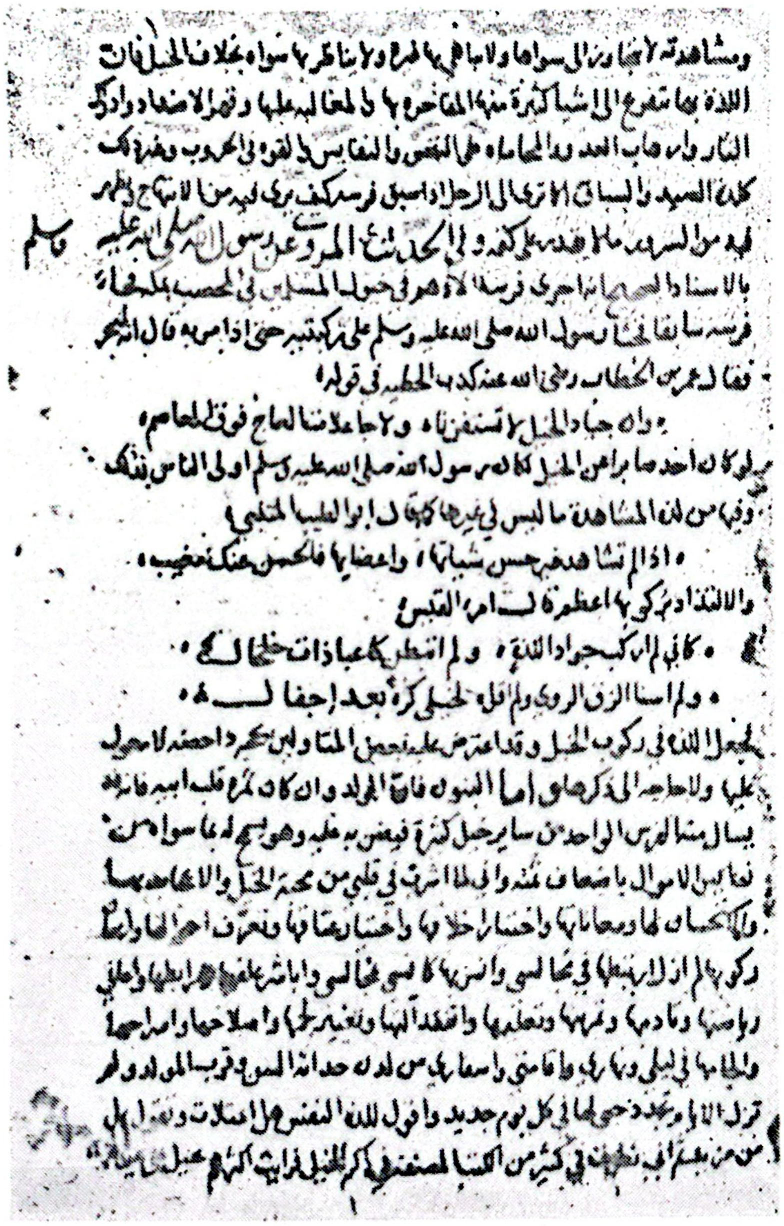
وبعد : فاني اهدي عملي هذا الى اخي الدكتور نوري القيسي لسببين :

اولهما : انه اول عراقي نشر نصا قديما عن الخيل .

وثانيهما : انه اول من كتب ونشر كتابا عن الفروسية في الشعر الجاهلي فوصل فروسية اجداده من « قيس » بنجابة ابنائهم في العناية بأثر الفروسية في الشعر، تحية مودة موغلة عبر الزمن.



الصفحة الاولى من المخطوط



ومشاهدته لا تجاوز الى سواها ولا ... بها ... سواء بخلاف الخيل فان
اللذة بها تتفرع الى اشيا كثيرة منها المفاخرة ... المغالبة عليها وقهر الاضداد وادراك
الثار وارهاب العدو والمحاماة عن النفس والنفايس والقوة في الحروب ...
كلف الصيد والسباق الا ترى الى الرجل اذا سبق فرسه كيف يرى لديه من الابتهاج والطرب
فيه من السرور ما لا يقدر على كتمه وفي الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاسناد الصحيح انه اجرى فرسا له ... في ... المسلمين في ...
فرسه سابقا فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه حتى اذا مر به قال انه لبحر
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذب الحطيئة في قوله
وان جياد الخيل لا تستفزني ... ولا جاعلات العاج فوق المعاصم
لو كان احد صابرا عن الخيل لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بذلك
وفيها من لذة المشاهدة ما ليس في غيرها كما قال ابو الطيب المتنبي
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... واعضائها فالحسن عنك مغيب
والالتذاذ بركوبها اعظم ... كما قال امرؤ القيس
كأني لم اركب جوادا للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال
[illegible]

الصفحة الثانية من المخطوط

[المتــن]

فصل

في ذكر ما اشتهر منها في المملكة اليمنية ثم في المملكة الرسولية من خيولنا وخيــول آبائنا واجـدادنا وما اتصل بنا من اخبارها

تصنيف

الملك المجاهــد

سيف الدين علي بن داود الرسولي

المتوفى سنة ٧٦٤هـ

أمّا التبابعة من ملوك حمير باليمن ، فلم يتّصل بنا تسمية خيولهم وانّما جاء في تواريخهم واخبارهم كثرة الخيل .

ويُحكى : ان عمرو بن عامر المعروف بمُزَيْقياء[١] ، وهو أحد التبابعة باليمن وسُمّي مُزَيْقياء من كلام حمير ولغتهم انه كان يلبس كلّ يومٍ حلّتين ويمزقهما بالعشيّ ، ويكره أن يعود فيهما ، ويأنف أن يلبسهما غيره . فيُحكى انّه لمّا أحسّ بخراب السدّ والغرق ، وأراد الارتحال من اليمن ، اختار من خيله البلق خاصة، وتركَ ماسواها ، وأحْصِيت البلق فكانت تسعين ألفا . وفي ذلك يقول بعض شعرائهم في شعر طويل:

« تسعونَ ألْفاً عدداً بُلْقُها »

ثم اول ما اشتهر اسمه من خيل (٦١ آ) من ملكَ اليمن « حيزوم » : فرس مهدي بن علي بن مهدي[٢] ،الذي خرج أبوه على الحبشة في زبيد وهو من الأشاعر منسوب الى قحطان ، وأخباره

---

(١) ملك جاهلي من التبابعة ، وهو جد الانصار ،ضعفت الدولة في ايامه ، وعاث بدو كهلان بارض سبأ ، فتفرق القائمون على صيانة سد مارب، فاهمل ، فخرب ، فبدات هجرة الازد من تلك البقاع .
ورحل مزيقياء بجموع من الازد الى وادي عك فاعتل ومات . وتفرق الازد بعدها ، وبرز منهم ملوك غسان بالشام ، واولهم جفنة بن عمرو بن عامر .
انظر : التيجان لوهب بن منبه ٢٦٢ وتاريخ ابن خلدون ٢/٢٥٣ وتاريخ العروس مادة (مزق). والسبائك للسويدي /٦٢ والاعلام ٥/٢٤٩–٢٥٠ .

(٢) مهدي بن علي بن مهدي الحميري : احد ملوك اليمن ، تولى بعد وفاة ابيه سنة ٥٥٤ هـ ، وجعل يغزو التهائم وهو مقيم في اعالي اليمن. كان فاتكا جبارا ، وقتل كثيرا من الحجاج . ومات في زبيد سنة ٥٥٩ هـ .
انظر : المختصر لابي الفداء ٢/٢٥ –٢٦ وتاريخ ابن الوردي ٢/٦١ والاعلام ٨/٢٥٨ .

مشهورة في خروجه، وملك في اليمن(٣)، ومهدي هذا ابنه . وكان ظاهر أمرهم الانكار في شرب الخمر وما سواه من المنكرات ، على ما يذكر عنهم من رداءة الدين . يُحكى انه رُفع اليه انّ ناساً في عدن يشربون الخمر ظاهراً ، فركب فيمن معه الى عدن ، وسفك فيها دماء كثيرة ، فلما رجع الى مستقرّه « بزبيد » ، أنشأ يقول :

أتَشْرَبُ الخمرُ في رُبا عَدنٍ والبيضُ والسمرُ في الحُصَيْب ظِما
كلّا ومهديُّ فارسٌ بطلٌ وصدر « حيزوم » يملأ الحزما

« الذيّال » فرس ابن الصّليحي(٤) يوم قتل في المهجم في الوقعة المشهورة بينه وبين الحبشة .

فصل : في ذكر ما اشتهر من الخيول في المملكة الرسولية
الخيل الملوكية خاصة

لم يبلغنا من خيل الشهيد الملك المنصور عمر بن علي بن رسول(٥) ــ رحمه الله ــ بأسماء مخصوصة ، إلّا كثرتها في الوقائع المشهورة بينه وبين أهل مصر ، وغلبتَهُ على مُلْكِ اليمن بعد

---

(٣) علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني :
احد حكام اليمن ، بدأ واعظا واستمال اليه القلوب فتبعه خلق ، وفي سنة ٥٤٥هـ بويع بالامامة وتبعه عدد كبير من أهل اليمن ، وكان يرى راي الخوارج ، وانتقل الى الجبال وسمى من رحل معه « المهاجرين » . وصار يغير على قرى تهامة فملك كثيرا منها . واستولى على زبيد . وتوفى سنة ٥٥٤هـ .
انظر : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام : لحسين بن احمد العرشي ص١٧ . الاعلام ١٧٧/٥ .

(٤) ابن الصليحي :
علي بن محمد بن علي الصليحي ، مؤسس الدولة الصليحية في اليمن كان ابوه قاضيا شافعي المذهب ، ونشأ علي في بيت علم فقيها تواقا للرئاسة ثم تأثر بأحد دعاة الفاطميين في اليمن، فمال الى مذهبهم وصار اماما فيه . وجعل يتالف الناس في مواسم الحج حتى صار له انصار كثار من مختلف القبائل حالفوه بمكة في موسم سنة ٤٢٨هـ على الدعوة للمستنصر الفاطمي صاحب مصر ثم امتنع بهم في جبل مسار سنة ٤٢٩هـ وتكاثر اعوانه ، حتى ملك اليمن كله عام ٤٥٥هـ بما في ذلك عدن وحضرموت . واتخذ صنعاء مقرا له ويروى انه كان من دهاة الملوك شجاعا شاعرا فصيحا قتل سنة ٤٧٣هـ وهو في طريقه الى مكة المكرمة لتادية الحج في مكان يسمى الدهيم بظاهر المهجم من تهامة ، قتله سعيد الاحول بن نجاح ، بثار ابيه نجاح ، وكان من ملوك اليمن الذين قتلهم ابن الصليحي .
انظر : النجوم الزاهرة ١١٢/٥ واللباب ٥٩/٢ والبداية والنهاية ١٢١/١٢ وفيات الاعيان ٤١١/٣ ــ ٤١٥ ، بلوغ المرام ٢٤ ، وشذرات الذهب ٢٤٦/٣ ، والذهب المسبوك للمقريزي ٦٥ ــ ٦٦ ، تاريخ اليمن لعمارة ٤٧ وبهجة الزمن ٤٦ ودمية القصر ٣٤/١ ــ ٣٦ والخريدة ــ قسم الشام ٢٣١/٣ و ٢٣٣ و ٢٢٥ .

(٥) الملك الشهيد عمر بن علي بن رسول (ت ٦٤٧هـ) .
مرت ترجمته في القدمة . وانظر مراجعها في العقود اللؤلؤية ٤٣/١ ــ ٨٨ . والذهب المسبوك للمقريزي ص٣٩ والاعلام ٢١٧/٥ .

وفاة الملك المسعود بن أيوب(٦) في أخبار طويلة لم يكن هذا موضوع ذكرها وكذلك أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول(٧) ، الا ما اشتهر عنه من الشجاعة والقوة وشدة البأس مع الكرم المشهور عنه بلغنا عن الثقات انه وهب في ساعة واحدة ثمانين حصاناً من خيوله الجياد المشهورة ، وكانت خيله كلها مُسَمَّاة ، لم يبلغنا تسميتها التهوين أهل الوقت في جمع الاخبار ومايجب من التواريخ ، الا «الفي» وكان يُسَمّى « السكب» وكان يسقيه الخمر صبوحاً وغبوقاً وكان اذا ملأ قروحه الجري وفزعه ربط الدم من مناخره .

ومن خيله المشهورة «المفتاح» وله فيه أشعار من جملتها قوله على معنى أشعار أهل صنعاء ونواحيها :

(٦١ب) سَلُوا « المفتاح » إذا مـا التقـتْ صُفُرُ المـراوحْ
أنـا أوّل مـن يُحـاربْ وآخـر مَـنْ يصـالحْ

من شعر طويل . ومن شعره قوله :

ليس عنـدي إلا حصانٌ ورمحٌ يتّقيه العـدا ، وسيـفٌ صقيلُ

وحُكي : انّ الشريف « قتادة »(٨) المشهور بالنجدة والشدة في الحروب ، التمس منه المبارزة

---

(٦) المسعود بن ايوب :
صاحب اليمن يوسف بن محمد ابن الملك العادل الايوبي . ارسله جده العادل الى اليمن ، فدخل زبيد سنة ٦١٢هـ وضبط أمورها واستولى على تهامة وتعز وصنعاء وسائر اليمن . وحج سنة ٦١٩هـ ، وقاتل امير مكة الشريف حسن بن قتادة الحسني وهزمه . وسافر الى مصر، بعدما اناب عنه باليمن عمر بن علي بن رسول سنة ٦٢٠هـ . وتلقى اخبارا باستفحال امر بني رسول في اليمن فخاف عصيانهم ، فعاد اليه سنة ٦٢٤هـ ، فعاقب بعض بني رسول وسجنهم الا عمر . وبلغه أن اباه اخذ دمشق ، فتاق الى ولايتها عوضا عن اليمن فخرج بأمواله مستخلفا عمر بن علي بن رسول ، ومر بمكة فمرض ومات ودفن فيها سنة ٦٢٦ هـ وهو آخر ملوك بني ايوب في اليمن .
انظر : العقود اللؤلؤية ١/٣٠ ـ ٤٢ وبلوغ المرام ٤٢ والسلوك للمقريزي ١/٢٣٧ والذهب المسبوك ٧٦-٧٩ والاعلام ٩/٣٢٨ .

(٧) محمد بن الحسن بن علي بن رسول :
امير من بني رسول كان من أكملهم اخلاقا ، وضرب المثل بقوته . له آثار عمرانية في اليمن . وقبره في الحبالى . سجنه ابن عمه الملك المظفر مدة . وتوفى سنة ٦٧٧هـ .
انظر العقود اللؤلؤية ١/٢٠٥ والاعلام ٦/٣١٧

(٨) الشريف قتادة ، هو قتادة بن ادريس المطاعن شريف مكة الحسني العلوي . جد الاشراف بني قتادة بمكة . ولد في ينبع سنة ٥٢٧هـ وتزعم عشيرته ، فلما كثرت الفتن بمكة بين المتنازعين على امارتها ، قصدها فملكها سنة ٥٩٨هـ . واتسع ملكه الى المدينة واليمن . وكان يقول ، انا احق بالخلافة . له شعر جيد . قتل خنقا سنة ٦١٧هـ .
ولايمكن ان يكون الشريف قتادة هو المقصود بهذا الخبر للفارق الزمني الكبير بين وفاة الرجلين. فقتادة توفي سنة ٦١٧هـ . ومحمد بن الحسن بن رسول توفي سنة ٦٧٧هـ .

في بعض الحروب بينه وبين الخليفة ، فبرز إليه وهو أعزل بغير سلاح، فحمل عليه الشريف المذكور، فعارضه ورفسه برجله فقلبهُ هو وحصانه الى الارض ، وقال : حقيق ياأسد الله ياشريف ، ولم يعتمده بضرر ، ومضى عنه .

وأمّا أخباره ووقائعه ونجدته وبسالته وقوة بدنه فغير خافية وهي تتدارس في السنة الناس بما لم يسْمع بمثلها .

المشهور من خيل الخليفة الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول(٩) ـ رحمه الله ـ ، التي اشتهرت وشاعت اخبارها وأوصافها

منها « البُراق » ومنها « الخطار » ومنها « الكامل » ، و « الكامل » هو الذي سبق خيل الأشراف بني حسن حين ذكروا فضل إناث الخيل على ذكورها، وقالوا : هي أسبق، وأنفع في الحرب وكان الحديث في مجلس الخليفة ـ رحمه الله ـ فقال : أمّا الحرب ، فقد شاهدتم ما لاخفاء به ، وأما السبق فهذه الخيل ، وهذا الميدان ، فاختاروا من خيولكم ماشئتم ! فاختاروا من الاناث عندهم من السوابق وأجرِيَتْ مع خيل الخليفة ، فجاء «الكامل» سابقاه وكان المجلس محتفلاً بالجلساء والشعراء والأمراء ، ومن جملتهم الامير بن ابي الفهد ، فقال في ذلك بديهاً :

وَمُطَهَّمٍ حاز الملاحة كلّها ... من بين أذنيه الى أرساغه
سبقَ الجيادَ بأسرها وتأخَرتْ ... بسعادة الاسم الذي في داغه

ومنها « المشمِّر » و « الفائق » وكان الفائق هذا فيما بلغنا أشقر كامل الصفات والشيات ، والدوائر التي يستحسنها أهل الهند كلها فيه ، ورآه تجار الهند

والارجح انه احد اولاد الشريف قتادة ، فقدولي عدد منهم البلاد بعده ، وليها الحسن بن قتادة من ٦١٧ ـ ٦١٩ ، وراجح بن قتادة من ٦٢٩ـ٦٣٩ ، وعلى بن قتادة من ٦٣٩ـ٦٥١ هـ . ثم محمد بن علي بن قتادة من من ٦٥٢ ـ٧٠١هـ فلعل المقصود احد هؤلاء من اسرة الشريف قتاد والله العالم .

انظر : زامباور ص٣١ والاعلام ٢٦/٦ وذيل الروضتين ١٢٣ وابن الوردي ١٤٣/٢ وابن خلدون ١٠٥/٤ ومرآة الزمان ٦١٧/٨ وابن الاثير ١٥٤/١٢ .

(٩) الملك المظفر يوسف بن عمر :
ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن ولد بمكة سنة ٦١٩هـ، وولي بعد مقتل ابيه سنة ٦٤٧هـ واحسن صيانة الملك وسياسته ، وخرج من الفتن والحروب ظافرا . وطالت مدته حتى توفي بتعز سنة ٦٩٤هـ وهو أول من كسا الكعبة المشرفة من داخلها وخارجها سنة٦٥٩هـ بعد انقطاع ورود الكسوة من بغداد بسبب احتلال المغول لها سنة ٦٥٦هـ . وكان له باع في التصنيف ، نصنف كتاب « المعتمد في الادوية المفردة » وقد طبع. والمخترع في فنون الصنع .

انظر : الاعلام ٣٢١/٩ والعقود اللؤلؤية ٨٨/١ ـ ٢٨٤ ، وابن الوردي ٢٤٠/٢ وابن الفرات ٢٠٢/٨ والبداية والنهاية ٣٤١/١٣ والنجوم الزاهرة ٧١/٨ ومعجم المطبوعات ١٤١٧ .

في الموسم بعدن ، والخليفة يومئذٍ بها ، فبلغوا فيه من الثمن اثني عشر ألفاً ، فكره الخليفة بيعه ، ثم وهبه لبعض الأمراء (٦٢ آ) فيما بلغنا من الثقات الذين أدركوا ذلك العصر . وهذا ليس بمستنكر ولاعظيم، فانّا نشتري الحصان إذا كَمُلت أوصافه وصَلُح لركوب الملوك بهذا الثمن وبأكثر ، ولم تكن خيولنا المذكورة لركوبنا بأهون ممّا قيل في هذا ، وكذلك كان الآباء رحمهم الله — وبهذا وأمثاله تميزت على من سواهم من الملوك ، وهيبة ماكثُر ثمنه وعَظُمَ في العيون والصدور جلالته، أشهى الى نفس الملك الكريم العربي المحض من اقتنائه لنفسه . ومنها « القمر » وكان أحبّ خيله اليه ، ومنها « اللاحق » وكان مشهوراً قليل المثل في وقته ، وقيل كان أشقر وربّما اختار ركوبَهُ في الحروب ، وكان راكباً عليه يوم حرب الامام وأسره بصنعاء ومنها « الفهد » و « الهفّاف » و « العسلوج » و « الغزال » و « سلهَبُ » و « فصفاص » و « القرطاس الذهبي » و « الوحش » و « الاسفنط » و « السدي » و « الورد » و « البحر » و « داحس » و « المُجلّي » و « ابو الغنائم » و « الداوي » و « والقرطاس » و « الفتح » و « الوسيم » و « براقش » و « الجمل » و « المفتاح » .

ومن خيله الحجور[١٠] : « جَعْلة » ، وأصلها من خيل بني حاتم ، و « أم عامر » و « تفاحة » و « حمامة » و « الثريّا » و « الريّا » و « فرجة » و « نصرة » و « الفراء » و « العضا » و « والنعامة » و « العنقاء » و « الامامية » و « الخديجا » وما من هذه الخيول إلاّ من له ذِكْرٌ وأخبارٌ . ولو استقصينا جملة عددها وأخبارها لخرجنا من حَيّز الاختصار والفخر لها بهم ، لا لهم بها .

المشهور من خيل الملك الاشرف ممهدالدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول — رحمه الله —[١١]

« الموج » وكان من جياد الخيل لونه أصفر، أبيض شعر الذنب والناصية والمعرفة . وكان فيما

---

(١٠) الحجور : في الاصل المخطوط «الحجورة» في عدة مواضع وهو خطأ لغوي صوابه « الحجور » ، مفردها حجر ، وهي الفرس الانثى ، والجمع احجار وحجور . وقيل احجار الخيل مايتخذ منها للنسل لا يفرد لها واحد . وقيل هي المحرمة ان تركب وان يحمل عليها الا فحل كريم .
انظر المخصص لابن سيده ١٣٥/٦ .

(١١) الملك الاشرف عمر بن يوسف بن عمر :
ثالث ملوك الدولة الرسولية في اليمن . كان حسن السيرة ، عالما فاضلا ، انتدبه ابوه الملك المظفر للمهمات ، وكان محبوبا وبرا باسرته ، تولى الملك سنة ٦٩٤هـ وتوفي سنة ٦٩٦هـ وله مصنفات عديدة ، منها « طرفة الاصحاب في معرفة الانساب » وهو مطبوع . والاسطرلاب ، والمعتمد في مفردات الطب ، والتبصرة في علم النجوم، والمغني في البيطرة .
انظر العقود اللؤلؤية ٢٨٤/١ — ٢٩٨ ومقدمة طرفة الاصحاب والاعلام ٢٣٢/٥ .

بلغنا يصبغ شعره بالسواد ليلحقه بالصفر السود الشعر ، إذ كانت أنسب وأفضل ، ويخرجه من هجنة بيض الشعر لما فيها من النقص مع الصفرة .

ومنها « الرعد » غيرُ الرعد الجحفـــلي المشهور ، و « السيار » و « المرتاح » و « ابريز » و « المنجنيق » و « السرحان » و « الفرات » و « البحر » غير البحر الجحفلي . و «الميمون» و «الرشند» و «الريحاني» و «المسك» و «الطود» و « الموج » و « الشاهين » (٦٢ب) و « السباح » و «القاضي» وكان حصانا أدهم لم ير مثله في زمانه. و « المشتهى » و «الريحان » و «الخليفة » . وهذه التي انتشر ذكرها واشتهر خبرها وخيرها ، ولـم نعوّل على ذكر ماحواه ملكه لكثرتها .

المشهور من خيل الملك المسعـود

الحسن بن يوسف بن عمر بن علي بن رسـول ـ رحمه الله ـ[١٢]

لم يبلغنا من مشاهير خيله إلاّ الحصان المشهور المسمّى «البطل» وأي حصان هـو المعـدوم المثل ، لـو لـم يكـن مـن خيله غيره لكفى ، مع مالا يحصى منها كثرة وجوادا . ثـم « الوشاح » و « الهطال » و « السكب » و « الابريز » و « المرتـاح» و « القرادى » و « الكاملة » و « نصرة » و « الغراء » .

[خيول الملك الواثق ابراهيم بن يوسف رحمه الله]

وأمّا الخيل الواثقية ، فانّ الملك الواثـق ابراهيم بن يوسف[١٣] ــ رحمه الله ــ سافر الى ظفار ، ولم يبلغنا من أسماء خيله إلا قليل ، مـع كونه كان ينتخب الجياد العتاق منها ، وينافس أكفاءَه من الملوك في اللباس والخيل . فمن خيله المشهورة التي لم يكن لها نظير :

« النسر » و « اليعطور » و « الكامل » غير كامل الخليفة و «المنجنيق» وكان أدهم و «الهادي» و « المسلية » .

---

(١٢) الملك المسعود تاج الخلافة الحسن بن يوسف الرسولي :
من امراء اليمن توفي في مدينة حيس سنـــة ٧٢٣هـ .
انظر العقود اللؤلؤية ١٤/٢ والاعلام ٢٤٤/٢

(١٣) الملك الواثق ابراهيم بن يوسف :
من ملوك اليمن ، استقر في ظفار ، وكان حسن السيرة ، له مشاركة في فنون العلم وله معرفة في الادب ويقول الشعر ويجيز عليه الجوائـز السنية ، توفي في ظفار الحبو ضي سنة ٧١١هـ .
انظر العقود اللؤلؤية ٣٦٦/١ والاعلام ٧٧/١

[الخيل المنصورية]

ومن الخيل المنصورية « الورّاد » ، وكان الملك المنصور[١٤] حريصاً على جمع الصفر من الخيل خاصة ، ومنها : « الذئب » وهو حصان مشهور ليس بأصفر .

[خيل السلطان الملك المؤيد]

وأمّا المشهورة من خيل السلطان المرحوم الملك المؤيد داود بن يوسف[١٥] ـ رحمه الله ـ ، فحدّث عن البحر ولا حرج ، فهي التي تضرب بها الامثال ، وتأبى أن يكون في الارض أمثال ، فلا يوجد فرس مشهور بالعتق والجودة إلاّ عنده ، وإلاّ من عنده . وورثتُ منه ـ رحمه الله ـ ألف فرس ، فهو داود الثاني إذا فكّر العاقل في هذا الأمر . وذهبَ عامتها إلاّ مائة في الفتنة ، ومات أكثر ما بقي في الحصار . ثمّ أفاء اللهُ على عبده ماهو خير ، فمن مشهورها : « السكب » وهو ممّا صبر في الحصار وسيأتي ذكره ، و «داحس» و « المفتاح » و « الباز » وهو حصان عظيم قليل النظائر في الخيل أخضر صافي الخضرة «الهدوي» يشبه الباز في الخلق واللون . «الغزال الظافري » أشرع وهو الابلق القمري .« الطافري » ابلق أيضا . « الرازقي » حصان أشرع أيضا كان اصله (٦٣ آ) للمهدي الشريف بن عزالدين أخذ قليعة يوم ذكاؤه « بصعدة » وكان السلطان المرحوم الملك المؤيد راكباً عليه يوم دخل صنعاء في خلاف الأكراد بها .

« النور » حصان أخضر مُدَنّر . «الغزال» « المؤيدي » حصان أشرع « ضوء الصباح»

---

(١٤) الملك المنصور الرسولي : هو ايوب بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول . من ملوك الدولة الرسولية في اليمن . ولي الملك بعد أسر الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف من قبل بعض الامراء والمماليك وبعد ثلاثة شهور استطاع انصار الملك المجاهد اطلاق سراحه ، والقبض على الملك المنصور وخلعوه واعادوا المجاهد ، فاعتقله الملك المجاهد بدار الامارة بتعز وظل معتقلا الى أن توفي سنة ٧٢٣هـ ودفن في مدرسة والده في مدينة تعز المعروفة بالمظفرية .
انظر : العقود اللؤلؤية ٤/٢ و١٤ الاعلام ٣٨٣/١ .

(١٥) الملك المؤيد داود بن يوسف :
ولد ونشأ في اليمن وتولى الملك بعد وفاة اخيه الاشرف سنة ٦٩٥هـ ، وكان شجاعا وجواد له في الشجاعة والجود فعلات مشهورة وكان مشاركا في كثير من العلوم واستتبت الامور في عهده جمع مكتبة نفيسة ضمت مئة الف مجلد .وله مصنفات منها مختصر لكتاب الجمهرة في البيزرة وشرح على طردية ابي فراس وحماسة من اشعار الجاهليين والمخضرمين والمولدين. واجازه الامام احمد بن محمد الطبري شيخ السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي وغيره من الامهات . وتوفي بالشحرة ودفن بتعز . ومن مآثره المدرسة المؤيدية بتعز وكانت وفاته سنة ٧٢١هـ .

انظر : العقود اللؤلؤية ٢٩٩/١ ـ ٤٤٢ . وابن خلدون ٥١١/٥ والنجوم الزاهرة ٢٥٣/٩ ـ ٢٥٤ الدرر الكامنة ١٩٠/٢ وابو الفداء ٩١/٤ وفوات الوفيات ٤٢٨/١ـ٤٢٩ ومرآة الجنان ٢٦٦/٤ والشذرات ٥٥/٦ والاعلام ١٢/٣ .

«زهر النوفر» حصان نادر المثل بل معدومه ، كميت أحمر عالي العنق الى غاية لم ير مثله في الخيل حسناً وجودةً وكان يحبّ ركوبه في لعب الكرة والطبر لسكونه وأدبه، وأمَرَ المصوّرين أن يصوّروا مثاله لمحبته فيه، فما اتفق للمصور أنْ يحكيه إلاّ باثني عشر لوناً من الصباغ .

« مذقة » حصان أخضر صافي الخضرة مليح الخلق كامل الصفات في غاية مايكون من الادب ، يتركه سائسه بين الحجور بغير رباط فلا يتغيّر عن حاله . « القاضي » حصان عظيم أدهم غير الأشر في الذي تقدم ذكره .

« المشمّر » أيضا حصان احمر . « الخطّاب » حصان أخضر قليل المثل في عظيم الخلق . « العُقاب » من الخيل التي نفقت في الحصار . « الرنجي » حصان أدهم . « العقيق » حصان أبلق . « الديباج » حصان أخضر . « الدجاق » حصان أخضر مدنر . « اللاحق » غير اللاحق للخليفة ، أدهم ابلق . « الغلاّب » أحمر مفرط الطول . « المنجنيق » أشقر كبير الخلق الى غاية . « القُرادي » حصان أصفر منسوب الى القرادي من مشائخ الجحافل . «الريشان» حصان أبلق وهو الاشرع على أصطلاح العامة « الوجيه » حصان أخضر مليح الخلق صافي اللون أصله من خيل صنعاء أهداه له الأمير أسد الدين محمد بن حسن بن نور ، وهو مُقْطَع صنعاء يومئذٍ ، وكان السلطان المرحوم يعجب به ، ويركبه في الأعياد وأوقات الزينة . « العيطور » مشهور الجودة والجري وعظيم الخلق «المسك » أدهم . «الرعد» غير الرعد الاشرفي ، حصان أحمر كبير الخلق. « الأبلج » أخضر مدنر . و « صباح العافية » و « المرزبان » و« الطرب » و « الرقاص » و « البشير » و « الدجى » حِجْر غريبة الشكل معدومة المثل . و « النصر » و « النشوان » وهو الذي صبر في الحصار ، وسيأتي ذكره . و« الداعريّ » و « الهطّال » و « التيّاه » (٦٣ب) و « السير » و « الغمام » و «المرجان» « المسك » « العباسي » أهداه الأمير شمس الدين علي بن عبدالجليل . و « البراع » و « ريّان » و « الذهب » و « النمر » . « مثقال » . « متيقله » حَصَّنَ بهذا الاسم كالعوذة من العين لكماله .

الحجور المؤيدية : لم يكن منها شيء بدون ماتقدم ذكره من الفحولة ، فمنها :« أطلال » وما أطلال بدون « الطِلال » .

و « الزعفرانة » لم ير مثلها في حسن الخلق واللون والغلوبة والجودة والحدة ، وغير ذلك من الأوصاف المحبوبة المحمودة في عتاق الخيل . ومنها «سعيدة» و «النعامة» و «ليلى» و «ياقوتة» و « السيالة » و « حلوة » و « الزهرة » و «تفاحة» و « الثريا » و« الهيفاء » و « العروس » ، هذه من التي اشتهرت بالسبق والتبريز على خيول أهل الوقت .

[خيول الملك المظفر]

ومن المشهور من خيل أخي الملك المظفرالضرغام(١٦) ـ رحمه الله ـ « الغنام » وكان حصانا أخضر عظيم الخلق ( )(*)الفعل فيه كل صفة محمودة لا يكاد يُرى في الخيل مثله . و « البحر » وكان أصفر معدوم المثل في زمانه ،يعتمد ركوبه في الأعياد والفرح والزينة ، لمافيه من النشاط والخُيلاء وحسن الخَلْق ، وكان إذاوقفه في رأس الميدان للعبور فيه أيام الاعياد وقبض عنانه ، وثب به ثلاث وثبات متتابعات ، ثم يستن في الميدان كالطائر . ثم نَفَقَ ، فأسف عليه غاية الأسف ، فخلفه « الميمون » وكان شبيهاً « بالبحر » وثاباً مثله . ومن خيله أيضا « السعيد » أدهم عتيق جواد ومنها « القمر »أخضر يشبه « الغنام » الاخضر .

[خيول الملك الظافر]

ومن خيول أخي الملك الظافر(١٧) ـ رحمه‌الله « القمر » و « الغزال » و « الوقح » و « الريشان » و « الهراوة » و « المفتاح » و « الجهامة » و « المرتاح » و « السيالة » . « الموج » من خيل الملك الناصر جلال‌الدين بن‌الملك الأشرف من مشاهير الخيل وعرابها .

[من اسماء خيلنا]

ونذكر طرفا من أسماء خيلنا التي اخترناها لركوبنا وانتحلناها من أكرم عتاق الخيل ومشاهيرها في الغرب ، وارتبطناها للجهاد ،وجعلناها خير عتاد ، ومنها طارف وتلاد ، مختلف ألوانها و أسنانها ، متفقة أنسابها وآدابها ، وفي‌هذا المعنى يقول بعض شعراء دولتنا :

لكَ من عِتاق الخيل كلٌ مُطَهَّم   تجري بأَرْبَعَهِ الرياحُ الأَرْبَعُ

يرتاح طوع يديك الا انه   يتعظم الخيلاء من هو مولع (٦٤آ)

---

(١٦) الملك المظفر الرسولي :

حسن بن داود بن يوسف ، الامير الملقب‌بالملك المظفر الضرغام ولي لابيه اعمالا ، ومرض وتوفي في حياة والده ودفن بتعز سنة ٧١٢هـ ،وأوصى وصية مؤثرة انظرها في العقود اللؤلؤية .

انظر العقود اللؤلؤية ٤٠٣/١ والاعلام ٢٠٣/٢ـ ٢٠٤ .

(*) كلمة غير مفهومة .

(١٧) الملك الظافر الرسولي :

هو عيسى بن‌الملك المؤيد الملقب الملك الظافرقطب‌الدين كان ذاهمة بارعة ، توفي في حياة والده بتعز سنة٧٠٣ ودفن بها .

انظر : العقود اللؤلؤية ٣٥٢/١ ـ ٣٥٣ .

وَشَتِ الحياة شياتَها فتنوّعت		كالروض من أزهاره يتنوّعُ
ففروعها في خلقها متفرّقٌ		وأصولها في « أعوج » متجمّعُ
تسمو هواديها العوالي عزّةً		فكأنّما هي في المجرّة تكرع
تتفلّق الصمُّ الصلاب لوطئها		وصهيلها شمّ الحصون تزعزع

فمن مشهورها « السكران » ركبته يوماً في البرية فيها ماء معترضٌ ووحلٌ قليل ، فجمعته ليثبه ، فوثب وثبة غريبة ، ذرعت سبعاً وعشرين ذراعا • وفيه يقول شاعرنا المذكور من الشعر المقدم ذكره :

وسمابكُ « السكرانُ » منه بوثبةٍ		كادت لهازُهر الكواكب تفزعُ
لولا تكفكف غربَهُ بعنانِه		ماكان من دون الثريا يرجع
عوّدتَهُ صدمَ الكتائبِ فانثنى		وله الى صدم الكواكب مطمع
قد كنت عن « أطلال » أسمع إنّما		نظر العيان أصحّ مما يُسمعُ

ومنها : « العز » و « الحسام » و « الصلاح » و « الصقر » و « ناصر » و « الخطار » و « الهيكل » و « قف » و « انظر » و « المنجنيق » و « غلاّب » و « العقاب » و « الباهي » و « فرج » و « المعنا » و « الطيب » و « شنب » و « الهطال » و « السكب » و « الطَرِب » وكان إذا سمع طرَباً من « الطبل خانة » أو من الطار أوطبول الغرب ، رقصَ تحت راكبه طرباً كما يرقص الماهر على اختلافِ الدَقّةِ •

ومنها : « الوجيه » و « القمر » و « البحر » و « الميمون » و « التاج » و « الغمام » و « رزق » و « ضوء الصباح » و « الغنّام » و « الباز » و « ابو شامة » و « الزند » و « الشاهين » و « الجديد » و « وصباح العافية » و « ثوب الأصيل » و « النشوان » و « المُعَلاّ » و « النعيم » و « الريحان » و « السلوان » و « المفتاح » و « النصر » و « الغيهب » و « المبارك » و « المرتاح » و « الوضاح » و « والسحاب » و « الفتح » و « القمري » و « الظفر » و « الغزال » و « السعيد » و « ورد الليل » و « معافى » و « النجّام » و « العطيفي » و « النرجس » و « الياقوت » • ومنها : المسك » وهو ختامها مسك ، وأصله من خيل الجحافل منسوب الى « الرعد » الحصان المشهور (٦٤ب) في العرب ، المشتهر فيهم كاشتهار « أعوج » • وكان « المسك » لا مزيد عليه في حسن الخَلق والخُلق والعتق والحدة والجودة والكرم والأدب ، فبه كل صفة من الصفات المحبوبة ، وكلّ شية من الشيات العجيبة ، جمع اللون

الغريب ، وحسن التحجيل العجيب ، والغرّة لسائلة ، والأوصاف الكاملة ، وإيّاه عنيتُ في أرجوزة نظمتها في الطرّ أولها :

قدأغتدي قبل الصباح المنجلي … والنجم في الافق كعين الأحول
بأجدلٍ وسابحٍ كالأجدلِ … أدهم كالليل البهيم الأليَلِ
أغرّ ممسود المطا مُحَجَّلِ … طلق اليمين لم يكن بأرجلِ
كأنّما يمشي بكمّ مُسْبَلِ … بحافرٍ من يذبلٍ لم يذبل
إذا رأى رعيل وَحْشٍ مُجْفَلِ … أرْسلتهُ مثل القضاءِ المُرْسَلِ
لا ينثني إلاّ بصرع الأوّلِ … من مسجلٍ ، أو كان غير مسجل
مُعَوَّد صرعَ الكميِّ البَطَلِ … لغير صيدٍ ووغىً لم يبذل
فذاك « زاد الركب » زين المنزلِ … في وجهِه اليُمْنُ وفي الداغ «علي»

و « الحسام»[١٨] آخره أشقر مصمت ، لوحلف انّ ما في الخيل له نظير لم يحنث ، وذكر في فضل جواهر الالوان .

ونفقَ « المسك » في العلة الحادثة في الخيل في سنة ثماني وعشرين وسبعمائة ، هو والحصان « الصقر » في ليلة واحدة وساعة واحدة ، وهونسيبه في العتق والجودة وكلّ صفة مستحسنة محمودة ، أصفر يروق مرآهُ ، ويسرّ من رآهُ ،كأنّما عناهُ ، الشاعرُ بقوله :

لا يَصْرِفُ الطرفُ منه عن حَسَنٍ … إلاّ الى زائدٍ على الحَسَنِ

ومن قولي فيه من بعض ما أصفه في شعرطويل :

خُلُقٌ يُحَبُّ كما يُحَبُّ يَزينُهُ … خَلْقٌ يُحَيِّرُ ناظرَ المتأمّلِ

وقلّ ما اجتمع مثلهما عند ملكٍ فيماعلمناه قديماً وحديثاً ، ولا عُلِمَ كصفتهما عيانا ولا حديثا ، وكنتُ بهما مغتبطا ، ولهما في مجالسي مرتبطا ، في الضعن والاقامة ، واوفيهما حظّهما من غاية الكرامة ، رمتهما العيون ، واخترمتهما يد المنون، فكان الأسفُ عليهما أضعاف السرور بهما . وفي ذلك أقول : (٦٥آ)

لكلِّ فتىً من الدهر امتحانُ … ومن ذا لا يعانده الزمانُ

---

(١٨) كذا الاصل ولعل الصواب « المسك » فالسياق يقتضي ذلك .

ولي فيهما أشعار أرثيهما بها من جملتهـاقولي :

أأكتمُ وجـدي وهـو لا يتكتّمُ ... وأخفي عن الناس الأسى وهو يُعْلَمُ
وأبكي ومـا كان البكـاءُ يفيدنـي ... ولو سال من دمعي على وجنتي دمُ
فحزني على « المسك » الكريم مُعَظَّمٌ ... وحزني على « الصقر » المكرّم أعظمُ
إذا مارأيتُ الخيلَ تُكـرمُ هاج لـي ... بذكرهما دمعٌ على الخـدّ يسجمُ
فيا « صقر » من في الخيل مثلك أصفرٌ ... ويا « مسك » من في الخيل مثلك أدهم
سأبكيكـما مـادام في الجفـن أدمعٌ ... لما كنتُ مـن تلك المحاسـن أعلـمُ

وأمَرّتُ بقبرهما ، فَقُبِرا في « زبيد » في ناحية الشبارق ، وأن يُكتب على قبريهما هذا الشعر . ثمّ عوّض اللهُ بهماخيراً منهما ، فأخلف من « الصقر » « التاج » وهو للخيل تاج أصفر موسنيّ كامل الصفات ، ومستحبّ الشيات ، مليح الخلق والطباع ، شديد شوس العين ، جحفلي أصله من المشرق ينسب الى « الرعد » عظيم الشبه بـ « الصقر » في كلّ أحواله وصفاته كأنّه أخوه فمن قولنا فيه :

و « التاج » بعد « الصقر » خير معوّضٍ ... ينمي الى « الرعد » الكريـم الجحفلـي
قيد الأوابـد يومَ جُـدّ طرادُهـا ... صـدر الكتيبة يـوم صـدم الجحفـل

وممّا نفق في العلة المذكورة « المسك » و « الصقر » المقدم ذكرهما و « النشوان » وكان من عتاق الخيل وجيادها ، لم يصبـر في مـدة الحصار الذي كان من البغاة على حصن « تعز » من الخيل شيءٌ مثل صبره . وماتت كلها في الحصن ما خلاه ، فلمّا نفق في العلة المذكورة ، أمرتُ بأن يُقبر ويُكتب على قبره قول بعض شعرائنا ، هو الفقيه أحمد بن فليته :

قد كنتَ يا « نشوان » غـير ذميم ... ومضيـتَ في الماضـينَ غير ذميـمِ
وصبرتَ في الزمـن الشـديد تكرّماً ... والصبرُ من أخـلاق كـلّ كريـمِ

وقُبِرَ في « الشجرة » بتعز .

ومنها : « غنيم » وكان من العتاق الجياد ، كان في معرك حربٍ علـى المفسدين بالمعازبة ، فاستدبر فارسَهُ رجلٌ وزَرَقَهُ برمحٍ مـن خلفه ، فأصاب الرمحُ الفرسَ المذكور تحت أذنهِ اليمنى حتى أشرف (٦٥ب) السنانُ من جبهتـه ، فثبت ولم يتتعتع وانتزع فارسه الرمحَ ، فلم يزل يقاتل عليه حتى وضعت الحربُ أوزارها لم ينكر من حاله شيئا .

وأماّ الحجور التي اخترناهـا لركوبنـاواستخلصناها لنفوسنا فمنها « البدرة » أخت «التاج» المذكور ، صفراء ، سوداء الشَعْرَيْن،قليلة المثل بل معدومته في غاية الكرم والجودة والأدب ، ومثلها « الدرة » شبيهة بها في خلقها واخت « المسك » مشتهرة بهذا الاسم ، وليست بدونه في محمود صفاتها • ومن قولنا فيها من جملة شعر طويل :

إن اصبح « المسكُ » وهو مفتقدٌ   فأُختـُـه ريحُـهُ ورَيَّـاهُ

وبهذا الشعر سُمِّيت « الريّا » •

ومن الحجور « قرة العين » و « النسيم »و« سلامة » و « الحمامة » و « سعد السعود » و «الغزالة» و «تفاحة» و «ناجية» و «فيروزية» و «البراعة» و «العروس» و «الرقاصة» وأطلال و « فرحة » و « ليلى » و « العامرية » و« المطربة » و « ياقوتة » و « سلوانة » و « الكردية » و « الزهرة » و « حجر قاضي »و«الزعفرانة» و«جمعة» و«ياقوتة»و «الخضيرا» و « المسلية » و « البوصية » و « الجوالية » و « سبالة » و « صفية » و « عطيفة » و « المكبة » و « الرهوانة » و « شمسة » و« الكرزاوية » و « المجلية » و« بنت الحمامة »•

فصل
في ذكر ما اشتهر من خيول الامراء العرب في الدولة الرسولية

أشهر خيول العرب في اليمن « الرعد » وهومن خيل « الجحافل » ، اشتهر حتى انه تغالى في نسله ، وتفاخر بها العرب ، وتعظمها العُز ، ولهاأثمان جليلة خلافاً لسائر الخيل • وأختـلِفَ في «الرعد» اختلافاً شديداً ، وكثرت فيه الأقوال ،ولم نجد من يخبر عنه حقيقة • وأماّ كونه كان موجوداً في الجحافل وانه من كرام الخيل وعتاقها،فلا خلاف فيه • ومن نسله حقيقة « الجحفلي » حصان الأمير علي بن إبراهيم كان تضربُ بـه الامثال ، وهو «الجحفلي بن الرعد»ونسله في الجحافل كثير ذكور واناث يستنتجونها ويباهون بهـا ويستثمنـون فيهـا مـن الملـوك والأمراء • وكـم رأينـا فـي اليمـن مـن الخيل العتاق مالو بُعِثَ « الرعد » وقِيسَ به، لأزرى به ، ولكنّ حفظ أنساب الخيـل مماّ يزيدها (٦٦ آ) جلالة عند العرب •

ومن الخيل المشهورة « الفيل » حصان الشريف قتادة ، والفيل كان لبعض الجحافل ، باعه

على بعض ملوك بني الرسول بثلاثة آلاف دينار وخلعة وكسوة ، فلماّ قبض الثمن سأل منه إعارته ليبلغ منه مأمنه لدم كان يطلب به عند العرب ، فلما علم الذين يطلبون دمه ببيع الفرس ، اهتبلوا غرّته ، وظنوا انّه رجع راجلاً أو راكباً لغير فرسه ، فخرج عليه جماعة فرسان ، فصدم أحدهم بفرسه المذكور فقتله هو وفرسه الذي تحته وانهزم الباقون . فلماّ بلغ منزله أعاد ثمن الفرس واستقال في بيعه ، وقال : ماكنت لأبيع حاقن دمي . «الطهام» فرس الشريف قتادة ايضا . « اللجين » فرسه أيضا . « الشاهين » فرسه ايضا . « ابو الغنائم » فرس الشريف علي بن عبدالله . « الريشان » فرس الشريف داود بن عبدالله . «السنان» فرس الشريف علي بن عبدالله . « السكران » فرسه ايضا . « الحشيشي » فرس الأمير شهاب الدين بن شرف الدين من بني الرسول . « العيوق » فرسه أيضا . « أبو الغارات » فرس الأمير ازدمر الخليفي . «الذنب» فرسه ايضا . «الذاوي» فرسه أيضا . «الطود» فرسه أيضا . « القاضي » فرسه أيضا . «السباح» فرس الامير تقي بن الحاري[19] . « الطمّاح » فرسه أيضا . « الباز » فرسه ايضا . « السابق » فرسه أيضا . « العنقاء » فرس انثى مشهورة في صنعاء لم يذكر فارسها . «البهشلي» فرس الامير البهاء الزر زوري الكردي ، ثم صار مؤيدياً وكانت رقبته ، من قونسته الى حاركه ، مثل قدر حاركه الى عكونه .

« الغراب » من خيل الجحافل . « الغلاّب» من خيلهم المشهورة أيضا . «ابو الغارات» فرس الامير عزالدين الطنبغا الخليفي . « المقدام » فرسه أيضا . « المشهور » فرسه ايضا . « الغمام » فرسه ايضا . « الوحش » من مشهور خيول الجحافل . « سلهب » فرس أنثى من مشهور خيول العرب باليمن . « الطمّاح » فرس الأمير فخرالدين عمر بن ريقش أخي الخليفة من الأم . وكان فيما بلغنا (٦٦ ب) يُلَعِّبُهُ في مجالس شربه بين الصراحيّات لم يكسر منها شيئا . « السابق » فرسه ايضا . « السكران » فرسه أيضا . « الوضاح » من خيل الأمير شمس الدين علي بن عباس بن محمد بن عبدالجليل . «الموصوف» من خيله ايضا . «الحرضي» من خيل الأمير فخرالدين أبي بكر بن شجر . « الدولس » للامير شجاع الدين عمر بن علاء الدين الشهابي . « الدريني » من خيل الأمير سيف الدين طغريل . « الحضوي » من خيله ايضا . «ابو شامة » من خيله ايضا . « الغنّام » المشهور من خيل بني حاتم . « الصريح » من خيلهم ايضا ،

(١٩) كذا في الاصل غير معجمة .

وهما اللذان صُنّف عليها كتاب . « الصريح المؤنس » حصان الطواشي افتخار الدين ياقوت نائب الخليفة على خزائن « الدملؤه » وكان يغير عليه على الجحافل من الدملؤة ويحضر تحته ، ولاتهتز عذبته من حسن الوطء . «الزند» من خيل الامير بدر الدين حسن بن بهرام ، وكان اعتنق الشريف علي بن موسى في معرك الحرب وهو على الزند ثم أحاط به الشرفاء، فضرب الحصان فوثب به وثبة خرج الى آخرهم ونجا به . ثم صار « الزند » في الخيول المؤيدية ، ووهبه الملك المؤيد — رحمه الله — لأحد الحبله العربا[٢٠] . « الحباش » حصان ابن بهرام ايضا . « الهلال » من خيل الطواشي تاج الدين بدر الخليفي ، صاحب المدارس التاجية بزبيد .

« الهيفاء » من خيل الشريف عماد الدين ادريس بن علي ، فرس انثى خضراء ، قيل انّ يدها قُطعت في حرب كانت بينه وبين الجحافل ، فوثبت به على ثلاث حتى نجت به . العنقاء فرس انثى لابن شهيل الجحفلي . « الدرة » فرسه ايضا . « الغوطه » فرس انثى من خيل العجالم . « الزنجيّة » فرس مشهورة للشريف محمد بن بدر ركبها من زبيد وهو مُسْتَشْعِرٌ خَوْفٍ من السلطان الملك المؤيد يريد بلاده « صبيا » فأصبح صبح ليلته في « الحرز » الذي يسمّى «حرز القائد» ، وهو «حارة المحالب» .

« الديباج » حصان لشمس الدين يوسف بن قيصر ، مشهور أغار عليه من «أَبْيَن» الى « البيضا » من حدود « موزع » ، وهو لابس "عدّته" وعلى الفرَس عدّته ، والمسافة يوم وليلة للراجل ، فلمّا (٦٧ آ) وقف به حيث انتهى غرضه ، أراد الفرس أن يربض فضربه بالدبوّس في رقبته فوثب ، فأظهر له الفرسُ العداوةَ بعد ذلك ، فلم يمكنه من ركوبه . وكان يحتال عليه فلمّ تنفعه فيه ، حتى انه يتغيب عنه ،ويُلجم ، ويُسرج ، وتُربط عيناه ، ويركبه من حيث ان لا يُسْمِعَهُ صوته ، فاذا فتح عينيه ورآه ، ربض به في الارض وراغ حتى ينزل عنه . فاشتراه منه الأمير عز الدين قتادة بن محمد بن ابراهيم بالف ومائتي دينار ، فلم ينكر من أخلاقه وجودته وانقياده له شيئا . وكان إذا سمع صوت ابن قيصر الذي ضربه ، في موضع يجتمع فيه الفرسان كالأعياد وغيرها ، لايزال يرمح برجليه ويقلع ويتنكّر حتى يبعد عنه ثم يسكن . وهذه من طباع الخيل العربية ، لشرف نفوسها وعزّتها ، دون غيرها من سائر أصناف

---

(٢٠) كذا في الاصل غير معجمة .

الخيل • « الورد » حصان أشقر للامير شمس الدين علي بن الهمام ، كان في حرب في البلاد العليا « بجبل اللوز » ، فزُرق فرسه « الورد » برمحٍ في رقبته ، فلم يزل يقاتل عليه والرمح معترض في رقبته حتى افترق الفريقان • وبلغنا عمّن شاهد الفرس في تلك الحال انه لمّا زُرق كان يقاتل ، ويحمل في العدوّ ، ويبطش بيديه ، ويحطّم من ناله منهم ، كما يقاتل الرجل الشجاع الماهر •